

التعريف بالمراهقة

[١] - المراهقة في اللغة :

جاءت مادة الفعل (رَاهَقَ) في معاجم اللغة العربية بمعانٍ عدة؛ فقد جاء في القاموس المحيط من معاني (رَهَقَ) ما يلي : -
رَهَقَ (رَهِقَهُ) كفرح - غشيه ولحق به، أو دنا منه سواء أخذه أم لم يأخذه.

(والرهق) - محركة - السفه والخفة، وركوب الشر والظلم، وغشيان المحارم، واسم من الإرهاق، وهو أن يحمل الإنسان على ما لا يطيق، والكذب والعجلة . .

وراهق الغلام قارب الحلم، ودخل مكة مراهقاً: أخطر الوقت حتى كاد يفوته التعريف - يعني الوقوف بعرفة . . «^(١) .

كما جاء في محيط المحيط . من معاني رهق ما يلي : -

«رَهَقَ الرجل يَرَهَقُ رَهِقًا سفه وخف وركب الشر والظلم وغشى المحارم وكذب وعجل، وَرَهَقَ فلاناً غشيه ولحقه أو دنا منه سواء أخذ أم لم يأخذه.

(١) القاموس المحيط - مادة رهق -

وَرَهَقَهُ: اتهمه بشر، وَرَاهَقَ الغلام مراهقة: قارب الحلم، وَأَرْهَقَهُ طغياناً أغشاه إياه وألحق ذلك به، وأرهقه عسراً كلفه إياه، وَأَرْهَقَ الصلاة أَخْرَها حتى تدنو من آخر الوقت»^(١).

هذه بعض المعاني التي نص عليها في معاجم اللغة العربية والإشتقاقات المختلفة للفعل الثلاثي (رَهَقَ) مجرداً ومزيداً بالألف - رَاهَقَ - وما يعينا منها على وجه الخصوص هو الفعل الثلاثي المزيد بالألف - راهق - حيث يشتق منه اسم الفاعل مراهق، ومصدره مراهقة، فالمراهق هو الصبي الذي قارب الحلم، والمراهقة هي الفترة الزمنية التي ينطلق فيها النمو حتى يصل إلى تمام النضج.

وبذلك يمكن تعريف المراهقة في الإصطلاح . بأنها .

(المرحلة النمائية الثالثة التي يمر بها الإنسان في حياته من الطفولة إلى الشيخوخة، وهي تتوسط بين الصبا والشباب، وتتميز بالنمو السريع في جميع اتجاهات النمو، البدني والنفسي والعقلي والاجتماعي) .

[٢] - المراهقة في القرآن الكريم :

لقد تكرر ورود مارة (رَهَقَ) - مجرداً ومزيداً بالهمزة في أوله - في القرآن الكريم في نحو ثمانية مواضع^(٢).

وتكرر ورود مضارع رهق الثلاثي المجرد في نحو سبعة مواضع . منها .

(١) محيط المحيط - مادة رهق - تأليف المعلم بطرس البستاني - مكتبة لبنان - بيروت .

(٢) المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم - باب الرء - مادة رهق - مجمع اللغة العربية .

قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ وَلَا يَرْهَقُ وُجُوهَهُمْ قَتَرٌ وَلَا ذِلَّةٌ أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ * وَالَّذِينَ كَسَبُوا السَّيِّئَاتِ جَزَاءُ سَيِّئَةٍ يَمْثِلُهَا وَيَتَرَهَّقُهَا ذِلَّةٌ مَّا لَهُمْ مِنَ اللَّهِ مِنْ عَاصِمٍ كَأَنَّمَا أُغْشِيَتْ وُجُوهُهُمْ قِطْعًا مِنَ اللَّيْلِ مُظْلِمًا أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾^(١).

إن الذين آمنوا وصح اعتقادهم وحسنت أعمالهم، لهم من فضل الله الحسنى وزيادة وفوق الزيادة أن يؤمنوا في الآخرة فلا تسود وجوههم ولا تحزن قلوبهم ولا تنخفض وجوههم انخفاض الأذلاء على رؤوس الأشهاد، بل أن وجوههم فرحة مستبشرة، وقلوبهم ثابتة مطمئنة.

«لا يغشاها غبرة ما فيها سواد ولا أثر هوان ما وكسوف بال، والمعنى لا يعرض عليهم ما يعرض لأهل النار، أو لا يعرض لهم ما يوجب ذلك الحزن وسؤ الحال... والمقصود بيان خلوص نعيمهم من شوائب المكارة إثر بيان ما من سبحانه به عليهم من النعيم»^(٢).

وجاءت مادة (رَهَقَ) مصدراً في قوله تعالى: ﴿وَأَنَّهُ كَانَ رِجَالٌ مِنَ الْأُنثَىٰ يَعُوذُونَ بِرِجَالِ مِنَ الْجِنِّ فَزَادُوهُمْ رَهَقًا﴾ ﴿وَأَنَا لَمَّا سَمِعْنَا الْهُدَىٰ آمَنَّا بِهِ فَمَنْ يُؤْمِنُ بِرَبِّهِ فَلَا يَخَافُ بَخْسًا وَلَا رَهَقًا﴾^(٣).

«ولعل هذا الرهق هو الضلال والقلق والحيرة التي تصيب قلوب من يركنون إلى عدوهم، ولا يعتصمون بالله منه ويستعيذونه كما هم مأمورون منذ أبيهم آدم وما كان بينه وبين إبليس من العداة القديم، والقلب البشري حين يلجأ إلى غير الله طمعاً في نفع، أو دفع الضرر، لا يناله إلا القلق والحيرة، وقلة الإستقرار والطمأنينة... وهذا هو

(٢) روح المعاني (ج ١١ ص ١٠٣).

(١) سورة يونس الآية (٢٦، ٢٧).

(٣) سورة الجن الآيات (٦، ١٣).

الرهق في أسوأ صورته، الرهق الذي لا يشعر معه القلب بأمن ولا راحة»^(١).

أما المراهقة: وهي مصدر الفعل الثلاثي المزيد بالألف (راهق) فلم ترد في القرآن الكريم.

[٣] - المراهقة أو البلوغ في السنة النبوية:

روى الإمام البخاري بسنده: حدثنا قتيبة حدثنا يعقوب عن عمرو عن أنس بن مالك (رضي الله عنه): أن النبي ﷺ قال لأبي طلحة: التمس لي غلاماً من غلمانكم يخدمني حتى أخرج إلى خيبر، فخرج بي أبو طلحة مُرْدِفِي وأنا غلام راهقت الحلم، فكنت أخدم النبي ﷺ، إذا نزل، فكنت أسمعه كثيراً يقول: (اللهم أني أعوذ بك من الهم والحزن، والعجز والكسل، والبخل والجبن، وضلع الدين وغلبة الرجال، ثم قدمنا إلى خيبر)^(٢).

روى الإمام أحمد في مسنده:

حدثنا عبد الله حدثني أبي. ثنا يعقوب ثنا أبي عن ابن اسحاق حدثني يحيى ابن الأشعث عن إسماعيل بن إياس بن عفيف الكندي عن أبيه عن جده قال كنت أمراً تاجراً فقدمت الحج فأتيت العباس بن عبد المطلب لأبتاع منه بعض التجارة وكان أمراً تاجراً فوالله أني لعنده بمنى إذ خرج رجل من خباء قريب منه فنظر إلى الشمس، فلما رآها مالت، قام يصلي، قال: ثم خرجت امرأة من ذلك الخباء الذي خرج منه ذلك الرجل فقامت خلفه تصلي ثم خرج غلام حين راهق الحلم

(١) في ظلال القرآن (ج ٦ ص ٣٧٢٨).

(٢) فتح الباري على صحيح البخاري (ج ٦ ص ٨٦) كتاب الجهاد باب ٧٤ من غزا بصبي - المطبعة السلفية.

من ذلك الخباء فقام معه يصلي قال: فقلت للعباس من هذا يا عباس قال: هذا محمد بن عبد الله بن عبد المطلب ابن أخي قال: فقلت من هذه المرأة قال هذه خديجة ابنة خويلد قال: قلت من هذا الفتى قال هذا علي بن أبي طالب ابن عمه فقلت فما هذا الذي يصنع قال يصلي وهو يزعم أنه نبي ولم يتبعه على أمره إلا امرأته وابن عمه هذا»^(١).

وروى الإمام أحمد في مسنده: أيضاً.

حدثنا عبد الله حدثني أبي حدثنا عفان ثنا حماد ثنا ثابت وعلي بن زيد عن أنس بن مالك (رضي الله عنه): (أن المشركين لما رهبوا النبي ﷺ وهو في سبعة من الأنصار ورجلين من قريش قال من يردهم عنا وهو رفيقي في الجنة فجاء رجل من الأنصار فقاتل حتى قتل فلما أرهبوه أيضاً قال من يردهم عني وهو رفيقي في الجنة حتى قتل السبعة فقال رسول الله ﷺ ما أنصفنا أخواننا)^(٢).

لعل رسول الله ﷺ يعني بقوله «ما أنصفنا إخواننا» أن عددهم رضي الله عنهم لم يكن مناسباً مع من يلقونهم من المشركين، ولعله تربية عملية تؤكد ضعف الفردية عند لقائها بالكثرة.

عن مالك. أنه بلغه أن سعد بن أبي وقاص، كان إذا دخل مكة مراهقاً^(٣) خرج إلى عرفة. قبل أن يطوف بالبيت. وبين الصفا والمروة، ثم يطوف بعد أن يرجع. قال مالك. وذلك واسع إن شاء الله»^(٤).

(١) مسند الإمام أحمد (ج ١ ص ٢٠٩) المكتب الإسلامي بيروت.

(٢) مسند الإمام أحمد (ج ٣ ص ٢٨٦).

(٣) مراهقاً: يعني ضاق عليه الوقت حتى يخاف فوات الوقوف بعرفة.

(٤) موطأ الإمام مالك بن أنس (ج ١ ص ٣٧١) كتاب الحج باب جامع الطواف

- عيس البابي الحلبي.

من أحكام المراهقة في الفقه الإسلامي :

لقد تناول الفقهاء الأحكام الخاصة بالمراهق الضابطة لسلوكه مع أفراد المجتمع مما يدل على أن مصطلح المراهقة لا يرجع في أصله إلى اللغة اللاتينية حيث أن الغالبية من علماء النفس يرجعون هذا المصطلح إلى أصل لاتيني .

(واختلف أصحابنا في الصبي المراهق مع المرأة الأجنبية - فمنهم من قال: هو كالرجل البالغ الأجنبي معها فلا يحل لها أن تبرز له لقوله تعالى - أو الطفل الذين لم يظهروا على عورات النساء، ومعناه - لم يقووا على واقعة النساء، والمراهق يقوى على الواقعة والجماع فهو كالبالغ، ومنهم من قال هو معها كالبالغ من ذوي محارمها لقوله تعالى: ﴿وَإِذَا بَلَغَ الْأَطْفَالُ مِنْكُمُ الْحُلُمَ فَلْيَسْتَأْذِنُوا...﴾) فأمر بالإستئذان إذا بلغوا الحلم فدل على أنه قبل أن يبلغ الحلم يجوز دخولهم من غير إستئذان^(١).

من هذا تبين حكم خلوة المراهق بالمرأة الأجنبية وأنها محرمة دون نظر إلى قدرته على الإنسال أو عدمها، فهو كالرجل الراشد في هذه المسألة وغيرها من أحكام التشريع .

[٤] - المراهقة عند علماء النفس :

يذهب عامة علماء النفس إلى أن كلمة المراهقة مشتقة من الفعل اللاتيني، فيقول الدكتور مصطفى فهمي ما يلي :

«أن كلمة المراهقة: Adolecere مشتقة من الفعل اللاتيني Adolecere - ومعناه التدرج نحو النضج البدني والجنسي والعقلي والإنفعالي .

(١) المجموع شرح المذهب للشيرازي - محمد نجيب المطيعي (ج ١٥ ص ١٧).

وهنا يتضح الفرق بين المراهقة وكلمة البلوغ Pubert . التي تقتصر على ناحية واحدة من نواحي النمو وهي الناحية الجنسية، فنستطيع أن نعرّف البلوغ بأنه «نضوج الغدد التناسلية واكتساب معالم جنسية جديدة تتقل بالطفل من فترة الطفولة إلى فترة الإنسان الراشد»^(١).

ويقول دكتور/ خليل معوض في معرض حديثه عن المراهقة أنها مشتقة من الفعل اللاتيني، ويفرق بينهما وبين البلوغ بناءً على اختلاف الكلمتين في اللغة اللاتينية، فيقول: «فالبلوغ يقتصر على النمو الفسيولوجي والجنسي، وهي مرحلة تسبق المراهقة وفيها تنضج الغدد التناسلية، ويصبح الفرد قادراً على التناسل والمحافظة على نوعه واستمرار سلالته.

وكثيراً ما تستخدم كلمة المراهقة والبلوغ على أنهما مترادفتان»^(٢).

أما الدكتور/ محمد مصطفى زيدان، فلم يعني بالفرق بينهما، بل اعتبرهما مرحلة واحدة وأن البلوغ هو العلامة البارزة لبداية مرحلة المراهقة، فقال:

«المراهقة مرحلة العمر التي تتوسط بين الطفولة واكتمال الرجولة أو الأنوثة، وذلك يعني النمو الجنسي، ونحسب بدايتها عادة ببداية البلوغ الجنسي الذي يتفاوت فيه الأفراد تفاوتاً واسعاً، يصل في الأحوال العادية إلى نحو خمس سنوات بين أول المبكرين وآخر المتأخرين. . . . وتعتبر مرحلة المراهقة أهم مراحل النمو في حياة

(١) علم النفس أصوله وتطبيقاته (ص ٣٠٢) د/ مصطفى فهمي .
(٢) سيكولوجية النمو الطفولة والمراهقة (ص ٢٨٥) د/ خليل ميخائيل معوض -
الهيئة المصرية العامة للكتاب .

الفرد، وإن لم يكن أهمها على الإطلاق حتى أن بعض علماء النفس يعتبرونها بدء ميلاد جديد للفرد وتقع هذه المرحلة ما بين البلوغ الجنسي والرشد»^(١).

أما الدكتور/ عبد الحميد الهاشمي وآخرون فيرجعون المراهقة إلى أصلها العربي وأنها مشتقة من الفعل الثلاثي راهق. فيقول:

«المراهقة لغة تفيد الإقتراب والدنو من الحلم يقال: رهق إذا غشى أو لحق ودنا، فراهق كقارب وشارف وَزْنًا، ومعنى، والمراهق بهذا هو الفتى الذي يدنو من الحلم واكتمال الرشد.

والرهق أيضاً هو الطغيان والزيادة، وذلك يمثل الحياة الإنفعالية للمراهق.

والمراهقة - في دراستنا النفسية العربية - ترجمة لكلمة Adolecence وأصل معناها اللاتيني هو الإقتراب المتدرج من النضج، وتبدأ المراهقة بالبلوغ Pubert ومعناها العلمي هو بدء ظهور المميزات: الجنسية الأولية والثانوية نتيجة لنضج الغدد التناسلية وتبدأ المراهقة ما بين (١١ : ١٢) سنة من العمر لدى البنات وعند البنين ما بين (١٢ : ١٤) سنة وتمتد مع البنات إلى السابعة عشرة تقريباً أما لدى البنين فأنها تمتد إلى حوالي الثامنة عشرة أو التاسعة عشرة والمراهقة في أصلها عملية عضوية حيوية»^(٢).

من هذا العرض يتبين أن علماء النفس يختلفون في نظرتهم تجاه المراهقة حيث ذهب بعضهم إلى التفريق بينهما وبين البلوغ وأن

(١) النمو النفسي للطفل والمراهق ونظريات الشخصية (ص ١٥٥) د/ محمد مصطفى زيدان - دار الشروق جدة.

(٢) علم النفس التكويني أسسه وتطبيقاته (ص ١٩٠) د/ عبد الحميد محمد الهاشمي دار المجمع العلمي جدة.

المراهقة تبدأ بعد ظهور علامات البلوغ، وأن البلوغ لا يشمل جميع جوانب النمو وإنما يختص بالنمو الجنسي، كما يذهب الغالبية من علماء النفس إلى أن المراهقة مشتقة من اللغة اليونانية، ومن علماء النفس من يعتبر المراهقة والبلوغ مترادفين فلا يهتم بالتفريق بينهما لا من حيث المظاهر ولا من حيث الوقت الزمني لبداية ونهاية كل منهما.

والذي يهمنا تأكيده على وجه الخصوص في هذه المسألة أن لفظة المراهقة ذات أصل عربي، وفعلها الثلاثي رهِق - فعل متصرف - يأتي منه الماضي والمضارع والأمر والمصدر ويضاف إلى الضمائر المتصلة والمنفصلة، والمراهقة مصدر الفعل الثلاثي المزيد بالألف (راهق - مراهقة) جاء الفعل راهق في السنة النبوية الشريفة، وهذا الفعل المشتق يتميز بكثرة معانيه وتنوعها، وما نقلته من معانيه في معاجم اللغة شيء يسير، والذي يحدد المعنى سياق الجملة التي يأتي فيها، وأن مجرد ورود أصل مادته الثلاثية في القرآن الكريم يكفي دليلاً على أنها لفظة عربية.

ومجمل القول فيما ذكره المفسرون وعلماء اللغة من أن الفعل رهِق وما تصرف منه يعني السفه والكذب وغشيان المحارم وركوب المخاطر وحمل الغير على ما يكره والعجلة... الخ فإن هذه المعاني قد تجتمع في المراهق الذي تسوء تربيته أو يهمل إهمال البهائم، وهذا يستوجب بذل الجهد التربوي المناسب لخصائص هذه المرحلة النمائية.